فضل الرحمن فاضل. الأستاذ الدكتور عفاف السيد زيدان: زليخة اللغة الفارسية = بروفيسور دكتور عفاف السيد زيدان: زليخای زبان فارسي/ فضل الرحمن فاضل. – ط١. - القاهرة: د.ن، ٢٠٢٢. – ٣١٢ ص.

عرض
شيماء سيد عباس
قسم اللغة الفارسية
كلية الدراسات الإنسانية بجامعة الأزهر
shimaasayedabass3705@gmail.com

الملخص:

لعبت المرأة المصرية عبر العصور دورًا أساسيًا في نهضة المجتمع، وأسهمت بشكل فعال في نشر الثقافة والحضارة، وحرصت على إبراز التعاليم الخُلقية والمبادئ الإنسانية، ونشر الفكر المستنير المعتدل، وإبراز قيمة المعرفة ودعوة المجتمعات للانفتاح على طريق العلم والبحث؛ وكانت إحداهن الأستاذة الدكتورة: عفاف السيد زيدان، أستاذ اللغة الفارسية وآدابها، والعميد الأسبق لكلية الدراسات الإنسانية بجامعة الأزهر. وأول مصرية تطأ بأقدامها أرض أفغانستان في أواخر الستينيات من القرن الماضي لتدرس الدكتوراه ثم تعود إلى مصر لتنقل حضارة وثقافة عظيمة عن تلك البلاد. فترجمت العديد من الكتب، وسطرت بقلمها الكثير من المؤلفات، وأشرفت على العشرات من الأطروحات والرسائل العلمية التي تناولت تاريخ هذا البلد وآدابه. فأنارت مؤلفاتها دروب القراء والباحثين وحفزتهم على التعرف على تاريخ وآداب هذا المجتمع المتحضر الذي أسهم بدور محوري في ازدهار الحضارة الإسلامية عبر العصور. فبلغت مكانة عظيمة بين الشعبين المصري والأفغاني نتيجة تلك الجهود العظيمة والمخلصة، وحصلت على العديد من دروع التكريم والأوسمة الدولية، كان آخرها وسام "ملالي" -أرفع وسام أفغاني- الذي منحتها إياه الحكومة الأفغانية في يناير من عام ٢٠٢١م خلال احتفالية عظيمة أقامتها السفارة الأفغانية بالقاهرة.

ومنذ بضعة أشهر أقدم أحد الدبلوماسيين والأدباء العظام، وهو السفير السابق لأفغانستان بمصر/ فضل الرحمن فاضل، على تأليف كتابه "زليخای زبان فارسی"(زليخا اللغة الفارسية) يعرض فيه سيرة الدكتورة عفاف زيدان، والمقومات التي أثرت فيها وشكلت شخصيتها بداية من البيئة المحيطة، والأساتذة الذين درست على أيديهم، ثم سفرها لأفغانستان، والدور البارز الذي قامت به في نشر الآداب والمعارف الخاصة بهذا البلد ثم التعريف بالإنتاج الفكري والعلمي الغزير الذي قدمته للحضارة الإنسانية، كما يتطرق الكتاب لعمق العلاقات التاريخية الوطيدة التي تجمع بين الشعبين الأفغاني والمصري في معرض حديثه عن الدكتورة عفاف السيد زيدان.

الكلمات المفتاحية

كتاب زليخای زبان فارسی- عفاف السيد زيدان- مصرية في بلاد الأفغان.

مؤلف الكتاب:

مؤلف الكتاب: هو الكاتب والدبلوماسي فضل الرحمن فاضل، سياسي وأديب وُلد بمحافظة بدخشان بأفغانستان، وعمل سفيرًا لأفغانستان في العديد من الدول كإندونيسيا ثم أوكرانيا ثم مصر من يوليو عام ٢٠١٣م حتى عام ٢٠١٨م، كما كان القنصل العام لأفغانستان في مدينة "بون" بألمانيا. وقد تقلد العديد من المناصب الرفيعة بأفغانستان ومنها رئيس تحرير صحيفة "أنيس" الأفغانية.

له العديد من المؤلفات التي دعا من خلالها لنشر قيم الوسطية والتسامح مثل كتاب «مبادى اساسى فهم قرآن» (المبادئ الأساسية لفهم القرآن)، وكتاب: «تنديسى بر چكاد ازادى» (تمثال على قمة الحرية)، وكتاب: «نه به تعصب» (لا للعصبية)، وكتاب «حقيقت جهاد در اسلام» (حقيقة الجهاد في الإسلام) و كتاب «بيدارگرعصر؛ السيد جمال الدين الحسينى الأفغانى» (موقظ العصر؛ السيد جمال الدين الحسينى الأفغانى) و «صرخة عبرالقرون و سبع قصص أخرى» وغيرها الكثير. كما ترجم العديد من الكتب عن اللغات العربية والأردية وغيرهما في مجال الأدب والتاريخ والسياسة.

مقدمة:

تُعد الدكتورة عفاف السيد زيدان أول مصرية تسافر إلى أفغانستان- ذلك البلد التي نُحت في الجبال- لدراسة الدكتوراه، وعاشت بها ما يقارب الأربعة أعوام، جابت خلالها ربوعها، وزارت آثارها ومعالمها الحضارية، ورأت مظاهر التقدم الهائل آنذاك، وبعد استكمال رسالتها عادت إلى مصر لتحكي مشاهداتها وتصف للقارئ العربي طبيعة هذا الشعب وما يتحلون به من أخلاق الجود والكرم، ورحابة الاستقبال وحسن المؤانسة وجمال المجالسة كما ذكرت في كتابها: "مصرية في بلاد الأفغان". ولم يمض الوقت حتى آثرت نشر تراثهم وآدابهم، وقدمت إسهامات جليلة ومميزة في سبيل خدمة اللغة والأدب الفارسي فكانت خير سفيرة لمصر وأفغانستان كما ذكر الأديب والسفير/ فضل الرحمن فاضل الذي رأى ضرورة إبراز تلك الجهود التي قامت بها الدكتورة عفاف زيدان للشعب الأفغاني وغيره من المتحدثين باللغة الفارسية. فألف كتابًا تزيد صفحاته عن ثلاثمائة صفحة عرض من خلالها السيرة العلمية والأدبية للدكتورة عفاف السيد زيدان، والدور الذي قامت به في إبراز المكانة الحضارية المرموقة لأفغانستان، ونشر رسالة الأزهر الشريف في الدعوة للعلم والمعرفة والوسطية.

عنوان الكتاب:

أطلق المؤلف على كتابه عنوان: "زليخاى زبان فارسى" بمعنى زليخا اللغة الفارسية، والحقيقة أن هذا العنوان أثار اهتمام العديد من القراء العرب الذي تسألوا عن سبب اختياره وما معناه؟! وقد أجاب الكاتب بأن الغاية من اختياره هو الربط بين محبة وعشق الدكتورة عفاف السيد زيدان لإحدى أهم اللغات الإسلامية وهي اللغة الفارسية وبين العشق الحقيقي للسيدة زليخا. وزليخا في الأدب الفارسي تحتل مكانة صوفية؛ حيث نظم العديد من الشعراء الفرس مثل الفردوسي وعبدالرحمن الجامي وغيرهم قصة "يوسف وزليخا" لكنهم نحوا منحًا صوفيًا، يبدأ من الحب المجازي الذي لابد منه في الحب الإلهي أو الحب الحقيقي الذي هو مناط الإنسانية وحرفة الواصلين وأساس الحركة في الكون، ومنبع الفضائل والسعادة والشهرة والخلاص من سوءات النفس(١). وهنا أراد الكاتب أن يصف الدكتورة عفاف زيدان بعاشقة اللغة الفارسية، فلم تكن مجرد طالبة درست لغة ما وتوقف الأمر على ذلك؛ إنما أحببت الدكتورة عفاف زيدان اللغة الفارسية وبذلت لنشر الأدب الفارسي جهودًا كبيرًا فاستحقت لقب"زليخا اللغة الفارسية". كما أنهما شخصيتين مصريتين، فكان العنوان جذابًا يخلق في نفس القارئ تطلعًا للتعرف على هذه الشخصية العظيمة.

محتويات الكتاب:

قسّم المؤلف كتابه إلى مقدمة وثماني فصول رئيسية، على النحو التالي:-

- **الفصل الأول: تناول الحديث عن النشأة والأسرة**، وكيف أسهم المناخ الأسري الذي تربت فيه الدكتورة عفاف زيدان بدور فعال في تنمية شخصيتها العلمية والقيادية، فوالدها كان دارسًا بالأزهر الشريف، وعلى دراية كبيرة بالعلوم الشرعية والعربية، أما خالها فكان أحد أبرز الشخصيات السياسية في مصر الحديثة وهو صبري باشا أبو علم، الذي شغل منصب وزير العدل في حكومة النحاس باشا،

وقد عمل مع سعد باشا زغلول، وله العديد من الكتابات في الصحف المصرية. ونتيجة لجهوده أطلق اسمه على عدد من الشوارع في بعض المدن المصرية. وتطرق الكتاب لذكر معلومات مهمة حول شخصية صبري باشا أبو علم الذي نال شرف نقل كسوة الكعبة من مصر إلى بلاد الحجاز، وقد خرج الملك عبدالعزيز ملك السعودية آنذاك لاستقباله. وتحدث عن خالها الآخر وهو عبدالعزيز بيك أبو علم أحد علماء الرياضيات، وكان يشغل منصب عميد كلية المعلمين العليا. ولاشك أن للأسرة الأثر العميق في جعل الأبناء يسلكون طريق العلم والبحث.

ومن الحديث عن أسرتها ينقلنا الكاتب إلى المدرسة التي تعلمت فيها الدكتورة عفاف السيد زيدان قبل ثورة ٢٣ يوليو وسقوط النظام الملكي في مصر وانتصار الضباط الأحرار، ثم انتقالها إلى مدارس حكومية خاضعة لإدارة الحكومة المصرية.

ثم نجد الكاتب يبرز اهتمامًا واضحًا بإظهار كيفية اختيار الدكتورة عفاف السيد زيدان لدراسة اللغات الشرقية دون أي مجال آخر، إذ بدأ اهتمام الدكتورة عفاف بالتعرف على آداب تلك الشعوب منذ فترة مبكرة من حياتها، فقد عُرف عنها كثرة الاطلاع وحب القراءة، وقد امتلكت أسرتها مكتبة هائلة حافلة بالعديد من الكتب والمصادر والروايات ودواوين الشعر، وأثناء تصفحها لتلك الكتب أثار اهتمامها روايات كتبها الروائي والمؤرخ اللبناني "جورجي زيدان" (١٨٦١-١٩١٤م) وكانت تعالج فترات تاريخية مهمة لمدن وبلاد ما وراء النهر. ثم ازدادت رغبتها في الاطلاع أثناء مرحلة الثانوية عند دراسة إحدى الروايات للكاتب الإنجليزي جيمس هيلتون بعنوان: "lost Horizon" (الأفق المفقود) وكانت أحداثها تقع في بلاد المشرق الإسلامي.

ويأخذنا الكاتب في رحلته الأدبية الممتعة لعرض سيرة الدكتورة عفاف زيدان إلى المرحلة الجامعية والتحاقها بكلية الآداب جامعة القاهرة، ورغم تفوقها في القسم الذي أراده لها التنسيق والأسرة وهو قسم اللغة الإنجليزية؛ إلا إنها لم تنس حلمها القديم بالتعرف على حضارة بلاد ما وراء النهر، حتى قادتها الظروف للتعرف على قسم اللغات الشرقية. والحقيقة أن الكاتب هنا يشير إلى أهمية الدراسة النابعة عن رغبة داخلية أكيدة، فهي الطريق السديد الذي يدفع بالدارس إلى الأمام.

- **الفصل الثاني: "الدراسة الجامعية والتعرف على اللغة الفارسية"**

ولأن أحد عوامل تكوين الشخصية يرجع إلى الأساتذة فقد تناول الكاتب خلال هذا الفصل الحديث عن بعض أساتذة الدكتورة عفاف زيدان الذين تعلمت على أيديهم وفي مقدمتهم الأستاذ الدكتور/ يحيى الخشاب، أستاذ اللغات الشرقية وآدابها بجامعة القاهرة، وفضيلة الإمام الراحل: عبد الحليم محمود، شيخ الأزهر (١٩٧٣: ١٩٧٨م) الذي كان يُدرّس لها التصوف الإسلامي. وجدير بالذكر أنه كان المشرف على الرسالة العلمية التي كان يُعدها زوجها الراحل الأستاذ الدكتور/ سيد عبد التواب عبد الهادي. وكثيرًا ما سمعتُ الأستاذة الدكتورة عفاف زيدان تثني على أستاذها فضيلة الإمام الراحل "عبدالحليم محمود" وأسلوبه الرائع في التعليم، وفكره القويم المعتدل، وتواضعه في التعامل مع طلابه، حتى إنها كثيرًا ما تردد بعض المواقف التي جمعتها به، فعندما جاء الخبر بتعيينها معيدة بالكلية ذكرت ذلك لفضيلته، فقال لها: "لم أعجب أن أراك يومًا بيننا، فأنت تستحقين". واستكمل الحديث عن الأساتذة بعد ذلك في كتابه.

ثم عرج الكاتب للحديث عن الإذاعة الموجهة آنذاك بمصر وتعيين الدكتورة عفاف زيدان مذيعة محررة بالبرامج الموجهة. وقبل سفر الدكتورة عفاف لأفغانستان عُرض عليها السفر لباكستان لإتمام الدكتوراه في اللغة الأردية، لتصبح أول مصرية تحصل على الدكتوراه في اللغة الاردية؛ إلا أن رغبتها في استكمال الطريق نحو الفارسية جعلها تقرر الحصول على الدكتوراه من إحدى البلاد الناطقة بالفارسية، فكانت أفغانستان. حيث سافرت إليها ودرست بها، وزارت آثارها التاريخية والمعمارية مثل مزار السلطان

محمود الغزنوي في مدينة غزني، والمسجد الجامع في مدينة هراة، ومعبد النوبهار(٢) في مدينة بلخ لتتعرف على تاريخ إحدى أهم الأمم الإسلامية، وتعيش بين أناس أصحاب حضارة ومدنية، كانت لهم أياد بيضاء في ازدهار الحضارة الإسلامية عبر العصور، وقد ظهر من بينهم العديد من العلماء البارزين في مختلف المجالات، منهم: المفكر الإسلامي العظيم السيد جمال الدين الأفغاني الذي قال عنه كاتب ومؤلف الكتاب الذي نحن بصدد الحديث عنه "فضل الرحمن فاضل" في إحدى مقالاته: "أنه كان همزة الوصل بين أفغانستان ومصر، ذلك الرجل الذي نهض ليدافع عن حرية شعوب الشرق وجاهد جهادًا عظيمًا، وتلقى الكثير من أبناء مصر الأوفياء العلم على يديه، مثل الإمام العظيم الشيخ محمد عبده، وأيضًا فقد استفاد الكثيرون من أفكاره التحررية مثل الزعيم الخالد سعد زغلول"(٣) .

ويشير الكاتب إلى أنه بعد أن انتهت الدكتورة عفاف زيدان من إعداد رسالتها واستعدادها للعودة إلى مصر لمناقشتها، عرض عليها الدكتور: عبدالغفور روان فرهادي(٤) ، نائب وزارة الخارجية الأفغانية، أن يتحملوا تكاليف زيارتها لأي من الدول التي قد تستفيد منها في رسالتها العلمية عن الشاعر "فرخي سيستاني" إلا أنها شكرت لهم ذلك، ثم قال لها: "إن أفغانستان تعتبرك من الآن أحد أصدقائها المخلصين".

- **الفصل الثالث: (الزواج وتكوين أسرة):**

خصص الكاتب الفصل الثالث من كتابه للحديث عن زواج الدكتورة عفاف زيدان بالأستاذ الدكتور/ سيد عبد التواب عبد الهادي، العميد الأسبق لكلية الدراسات الإسلامية والعربية فرع البنات. وكيف كانت خبرته العظيمة في مجال العمل الإداري بصفته عميدًا للكلية لها بالغ الأثر في النهضة الإدارية والعلمية التي قامت بها الدكتورة عفاف زيدان أثناء فترة عمادتها لكلية الدراسات الإنسانية. وقد تطرق الكاتب لذكر الإنجازات التي قدمها الدكتور سيد عبد التواب عبد الهادي أثناء فترة عمادته، كإنشاء مكتبة سمعية للمكفوفين، وتأسيس فرع الشريعة والقانون بالكلية، ثم إنشاء قسم الصحافة والإعلام، ومشاركته في اللجان العلمية ودوره في نشر الأفكار الصحيحة المعتدلة.

ثم استكمل الكاتب الحديث حول أسرتها والدور الذي قامت به الدكتورة عفاف زيدان في تنشئة أسرة تلتزم بالقيم الخُلقية وتتمسك بالآداب الإسلامية. فعلى الرغم من دراسة الأبناء جميعهم مجال الهندسة إلا أن الدكتورة عفاف زيدان حثتهم على تذوق كل ما هو جميل ورائع من فنون الأدب، فعشقوا الآداب العربية. وقد ذكر المؤلف أنه استمع بنفسه إلى ابنة الدكتورة عفاف زيدان، الدكتورة: أنار سيد عبد التواب عبدالهادي، (الأستاذ المساعد بمعهد بحوث الإلكترونيات) في إحدى الندوات التي عُقدت في جامعة الأزهر تحت عنوان: «مصرية في بلاد الأفغان» فكان حديثها فصيحًا بليغًا حتى ظن أنها تخرجت عن أحد أقسام اللغة العربية.

- **<u>الفصل الرابع: (سفرها إلى أفغانستان):</u>**

تضمن الفصل الرابع الحديث عن الفترة التي قضتها الدكتورة عفاف زيدان في أفغانستان، ودراستها لأحد أبرز الشعراء الفرس وهو "فرخي سيستاني". وما لمسته في المجتمع الأفغاني خلال تلك الفترة من خصال طيبة، فرأت فيهم زهدهم وإكرامهم للضيف ومحبتهم للمصريين بوجه خاص.

وأشار الكاتب في معرض حديثه عن سفرها إلى أفغانستان أنها كانت المرة الأولى لكنها لم تكن الوحيدة، بل إنها سافرت مرة أخرى عام ٢٠٠٣م لحضور مؤتمر عن الشهيد "أحمد شاه مسعود"، وكانت السيدة الوحيدة من الحاضرات من دول العالم العربي والإسلامي التي حظت بإلقاء كلمة عن البطل "أحمد شاه مسعود"، ثم سافرت إلى أفغانستان مرة أخرى عام ٢٠١٣م، لحضور مؤتمر دولي عن المرأة في الإسلام وألقت كلمة جامعة الأزهر في افتتاح فعاليات المؤتمر. ثم سافرت مرة أخرى عام ٢٠١٧م لحضور مؤتمر دولي عن آخر رئيس وزراء لأفغانستان في العهد الملكي وهو "محمد موسى شفيق" وألقت

خلاله كلمة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر، الأستاذ الدكتور أحمد الطيب، ثم قدمت بحثًا بالفارسية عن "شخصية محمد موسى شفيق".

- **الفصل الخامس: المناصب التي تقلدتها الدكتورة عفاف والجهود العلمية لنشر القيم:**

خصص الكاتب هذا الفصل للحديث عن الوظائف والمناصب التي تقلدتها الدكتورة عفاف زيدان، بداية من عملها بالإذاعة الموجهة، ثم انتقالها للعمل معيدة بكلية الدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر، وترقيها حتى بلغت أستاذًا بقسم اللغة الفارسية بكلية الدراسات الإنسانية. ثم تحدث بإيجاز عن مؤسس تلك الكلية الأستاذة الدكتورة: زينب عصمت راشد، باعتبارها إحدى الشخصيات العظيمة التي عملت معها الدكتورة عفاف زيدان. ثم المناصب التي عُينت فيها الدكتورة عفاف زيدان من رئيس قسم اللغة الفارسية وآدابها إلى وكيل الكلية ثم عميدتها. جدير بالذكر أن قسم اللغة الفارسية وقسم اللغة العبرية كانا تابعين لكلية الدراسات الإسلامية ولكن القسمين نُقلا إلى كلية الدراسات الإنسانية، وكانت الدكتورة عفاف زيدان قد نُصبت وكيلًا لكلية الدراسات الإسلامية، وحينما نُقل القسم إلى كلية الدراسات الإنسانية تولت أيضًا وكالة الكلية.

ثم تناول الكاتب جهودها العظيمة في إعلاء مكانة الأزهر وإيصال رسالته الوسطية إلى العالم أجمع، فكانت المقرر العام للعديد من المؤتمرات مثل "مؤتمر المسلمون في آسيا الوسطى والقوقاز" الذي انعقد عام ١٩٩٢م، وقد حضرته وفود من دول إسلامية وأوربية، وكان أول مؤتمر يُعقد بعد سقوط الاتحاد السوفييتي عام ١٩٩١م وقد اتجه لدراسة أحوال المسلمين في تلك الديار. ومؤتمر "الدراسات الإسلامية عند غير العرب" الذي انعقد في عام ١٩٩٧م، وحضره عدد من العلماء والأساتذة من مختلف جامعات العالم، وقد ذاع صيته في مختلف أنحاء البلدان. كما كان للدكتورة عفاف زيدان قصب السبق في استخدام مصطلح "تفاعل الحضارات" عندما عقدت مؤتمرًا تحت عنوان: "الترجمة ودورها في تفاعل الحضارات" عام ١٩٩٨م. ثم تحدث عن المجهود الكبير الذي قامت به د. عفاف زيدان من خلال تأسيسها أقسام اللغات التركية، والأردية والإسبانية، والألمانية. وإيمانًا منها بضرورة الجمع بين العلم والعبادة، فقد أقامت مسجدين حتى يتاح للنساء والرجال تأدية الفروض، فهي ترى أن تشييد المساجد بالجامعات من أسس عمارتها.

- **الفصل السادس: مؤلفات الدكتور عفاف السيد زيدان وترجماتها:**

تحدث الكاتب عن بعض مؤلفات الدكتورة عفاف زيدان، وأبحاثها ودراستها المنشورة، وقد قسم هذا الفصل إلى عدة أجزاء، فتناول بالشرح والدراسة كل كتاب من الكتب التي ألفتها أو ترجمتها الدكتورة عفاف زيدان.

ويُحمد للكاتب أنه تمكن من العثور على أحد الأبحاث المهمة للدكتورة عفاف زيدان والذي نشر في مجلة أفغانية شهيرة، هي مجلة "أدب" بعنوان: (نگاهی بر دربار قهرمان اسلام سلطان محمود غزنوی وعنصری ملک الشعرای وی) "نظرة على بلاط السلطان محمود الغزنوي وعنصري ملك شعرائه) والتي أظهرت فيها أهمية الأدب المقارن بين الفارسية والعربية؛ إذ ربطت الدكتورة عفاف بين الشعر الفارسي والعربي من خلال التأثير الواضح لشعر المتنبي على شعر العنصري، ثم مقارنة بين سيف الدولة محمود الغزنوي وسيف الدولة الحمداني. حتى أن العنصري أخذ نفس اللقب الذي استخدمه المتنبي في أشعاره حين مدح سيف الدولة الحمداني. ثم ذكر آراء الدكتورة عفاف زيدان في الحملات الممنهجة التي يتعرض لها السلطان محمود الغزنوي بين الفينة والأخرى، والمعروف بدفاعه عن الوطن والدين، فتناولت تلك الاتهامات بالدراسة وقامت بتفنيدها والرد العلمي عليها خلال هذا البحث.

كتاب"أحمد شاه مسعود"، وبَيّن الكاتب كيف حرصت الدكتورة عفاف زيدان من خلال ترجمتها لهذا الكتاب على عرض نماذج لأبطال دافعوا عن بلادهم في وجه المستعمر الغاشم، وقد ترجم المؤلف ما كتبته الدكتورة عفاف في مقدمته: "فسوف يجدون من المبادئ الأساسية والتضحية والفداء والإيثار والبذل في سبيل الدين والوطن" وقد وصفت الدكتورة عفاف زيدان، أحمد شاه مسعود بأنه يشبه الزعيم جمال الدين الأفغاني في كراهيته للمستعمر والمستعمرين وعشقه للحرية والأحرار. وكتبت لهذا الكتاب مقدمة عظيمة تناولت الدور التاريخي لأفغانستان، تقارب المئة صفحة.

ثم تطرق الكاتب لبعض ترجماتها الأخرى مثل ترجمة كتاب "طبقات ناصري" الذي ترجمته بطلب من رئيس المجلس القومي للترجمة الدكتور جابر عصفور آنذاك، ويعد أحد أهم المصادر في تاريخ الهند.

ثم عرج على كتاب "العلاقات الأفغانية الروسية" واهتم بعرض فترة ترجمة الكتاب، وهي أثناء سفر د. عفاف زيدان للكويت، وقد انتهت منه وقدمته للطباعة عام ١٩٨٩م لولا الحرب العراقية الكويتية في صيف ١٩٩٠م وحرب الخليج التي تسببت في توقف طباعة هذا الكتاب، فطبع في القاهرة بدلًا من الكويت. وقد تزامن ترجمتها لهذا الكتاب المهم احتلال الروس لأفغانستان، ويرى الكاتب فضل الرحمن فاضل أن هذا الكتاب كان بمثابة مشاركة من الدكتورة عفاف زيدان ومعاونة للشعب الأفغاني في معركته ضد المستعمر.

كما امتدح الكاتب قدرة الدكتورة عفاف على ترجمة أحد أصعب الكتب حتى على المتكلمين بالفارسية وهو كتاب "زين الأخبار" للجرديزي، والذي يحمل القارئ لمعايشة خراسان منذ فجر التاريخ وحتى النصف الأول من القرن الخامس الهجري. وأشار إلى أن أحد أساتذة د. عفاف زيدان الذين دَرّسوا لها في أفغانستان وهو الدكتور: عبد الحي حبيبي الذي كان يشغل منصب رئيس الجمعية التاريخية بأفغانستان كان قد بَشّر د. عفاف زيدان بأنه قد حقق هذا الكتاب، فذكرت له بأنها تتمنى ترجمته للعربية، وبعد أربعة عقود تحققت الأمنية.

ثم تحدث عن كتاب "فرخي سيستاني" والذي كان موضوع رسالة الدكتوراه للدكتورة عفاف زيدان، هذا الكتاب الذي تضمن عرض رائع ومقارنة بديعة بين السلطان محمود الغزنوي والخليفة هارون الرشيد، وبين ابني محمود الغزنوي وابني هارون الرشيد، وبين شاعرين عظيمين أحدهما عربي هو "أبو نواس" والآخر فارسي وهو "فرخي سيستاني". وخلال حديثه وضع يد القارئ على أمر مهم ألا وهو حرية الرأي، مع حسن الاستماع إلى المعلم وتقبل نصائحه خاصة في مجال البحث العلمي، من خلال حديثه عن الدكتورة عفاف زيدان وأستاذها في مرحلة الدكتوراه بأفغانستان الدكتور: سرور همايون، والذي أحيانًا كانت تختلف وجهات النظر بينهما ثم سرعان ما يتضح لها حسن رأيه.

كتاب "مصرية في بلاد الأفغان"، ويرى الكاتب أنه أحد أهم الكتب التي تُعرّف بلاده إلى العرب، وهو يرى أن هذا الكتاب يُبرز سمات الشعب الأفغاني من شخص عرفه وعاشره، وليس من بعض وسائل الإعلام التي قد تُظهره أحيانًا بصورة غير حقيقية. فقد قضت الدكتورة عفاف زيدان مدة الدراسة في منزل إحدى الأسر الأفغانية الذين أحسنوا استقبالها، واتخذت إحدى بناتهم وتدعى "فائزة" صديقة لها، وقد ذكر الكاتب أن فائزة أتت إلى مصر للحصول على درجة الماجستير من جامعة الأزهر، ويرى أنه ربما تكون فائزة أيضًا أول أفغانية تحصل على الماجستير من جامعة الأزهر.

وطوال الكتاب يحرص الكاتب على ذكر عمق العلاقات بين المصريين والأفغان ومشاركتهم آلام وأحزان بعضهم البعض، مثل نقله لحادثة ذكرتها الدكتورة عفاف زيدان في كتابها "مصرية في بلاد الأفغان" حول ما قدمه المجتمع الأفغاني من مواساة للدكتورة عفاف زيدان عند وفاة الرئيس جمال عبد الناصر في ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠م. وكذكره لأقوال وزير خارجية "حبيب الله الكلكاني"، عطاء الحق خان،

العالم والفقيه الذي عُرف بحب مصر والمصريين، والذي جاء إلى مصر في عهد الملك فؤاد، ودائمًا ما كان يردد أن مصر تستحق الزعامة والريادة.

ويرى الكاتب أن كتاب "مصرية في بلاد الأفغان" يعد تأريخًا لفترة مهمة من فترات أفغانستان الحديثة، كما شهد توثيق لمقابلات شخصية جمعت الدكتورة عفاف زيدان بشخصيات سياسية مرموقة كان لها دور كبير في الأحداث السياسية آنذاك. وأورد بعض الأحداث المهمة كحادثة مجيء الرئيس المصري أنور السادات إلى أفغانستان، ووقوفه أمام قبر "خواجه عبد الله الأنصاري" فى "هراة" وخطبته العظيمة التي قالها آنذاك.

ثم ذكر المؤلف في الفصل السابع كيف كانت الدكتورة عفاف تحتل المرتبة الأول في أمور كثيرة ككونها أول مصرية تسافر بلاد الأفغان، وأول عربية تكتب في مجلة "أدب" الأفغانية، وأول من ألف كتابًا مهمًا عن شخصية أدبية عظيمة وهو الشاعر خليل الله خليلي، وختم كتابه في الفصل الثامن بترجمة أقوال لبعض الأساتذة والعلماء والإعلاميين والطلاب في حق الدكتورة عفاف السيد زيدان.

والحقيقة أن المؤلف قد وُفق في عرض سيرة الدكتورة عفاف السيد زيدان بالشكل الذي يليق بشخصية عظيمة مثلها، كما يتميز الكتاب بأسلوبه السهل الممتع وحسن تنسيقه، ورصانة عباراته الفارسية، وفصاحته في اختيار الألفاظ العذبة والتراكيب المحكمة.

الاستشهادات والحواشي:

- عفاف السيد زيدان، الحب في الشعر الفارسي. القاهرة، دار المعارف، سلسة كتابك، العدد ١٢٣. ص ٣٦.
- معبد نوبهار: هو معبدًا بوذيًا يوجد في مدينة بلخ بأفغانستان، وكان البرامكة قبل دخولهم الإسلام سدنة في هذا المعبد. انظر عفاف السيد زيدان(٢٠١٦). مصرية في بلاد الأفغان. ط١. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية. ص٢٣٩.
- فضل الرحمن فاضل (٢٠١٥). جمال الدين الأفغاني: ملهم الحركات الثورية العظيمة في بلادنا. المصري اليوم، (١٦ مارس ٢٠١٥). متاح في:

https://lite.almasryalyoum.com/extra/45474/?fbclid=IwAR0tILSIlUhUyGQ0ppqbcpXCcDjnzfxu3DY8vtjKdzpYpFQ7-bef^CWphEw

- عبد الغفور روان فرهادي: كاتب وسياسي أفغاني، ولد بمحافظة كابل عام ١٩٢٩م، شغل العديد من المناصب السياسية المرموقة (فضل الرحمن فاضل، زليخاى زبان فارسى، ص٢١، ٢٢). وقد سمعت الدكتورة عفاف زيدان عن السفير المرحوم/ صديق درويش، سفير مصر في أفغانستان أنه قال عنه: "إن الدكتور عبد الغفور روان فرهادي يعتبر أحد ساسة العالم المرموقين".